

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقرر: حديث (فك)

المستوى: الخامس

محمد ¼ أسوة

أستاذة السنة النبوية وعلومها بكلية الآداب بجامعة الدمام

تتمة شرح أحاديث مختارة من موضوع الطهارة؛ باب
«باب قضاء الحاجة» من كتاب سبل السلام شرح
بلوغ المراد للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني،
(١٨٥٤).

أَنْهَى عَنْ التَّخْفِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَوَضَعَهُمْ

أَنْهَى عَنْ التَّخْفِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَوَضَعَهُمْ
أَنْهَى عَنْ التَّخْفِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَوَضَعَهُمْ
أَنْهَى عَنْ التَّخْفِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَوَضَعَهُمْ
أَنْهَى عَنْ التَّخْفِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَوَضَعَهُمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 التَّشْيِيعَ وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ: «قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
 قَالَ: الَّذِينَ عَلَى نِسَائِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَالنَّاسِ عَلَيْهِمْ»
 قَالَ الخُطَّابِيُّ: يُرِيدُ بِاللَّعَّانِينَ الْأَمْرِينَ الْجَالِبِينَ
 لِلْعَنِّ، الْحَامِلِينَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ؛ وَالِدَّاعِينَ إِلَيْهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ
 فَعَلَهَا لَعِنَ وَشُتِمَ؛ يَعْنِي أَنَّ عَادَةَ النَّاسِ لَعْنُهُ، فَهُوَ سَبَبٌ؛
 فَاِنْتِسَابُ اللَّعْنِ إِلَيْهِمَا مِنْ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ؛ قَالُوا: وَقَدْ
 يَكُونُ اللَّاعِنُ بِمَعْنَى الْمَلْعُونِ، فَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ.

وَالْمُرَادُ بِالَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَي: يَتَغَوَّطُ
فِيمَا يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ؛ فَإِنَّهُ يُؤْذِيهِمْ بِنَتْنِهِ وَاسْتِقْذَارِهِ، وَيُؤَدِّي
إِلَى لَعْنِهِ؛ فَإِنْ كَانَ لَعْنُهُ جَائِزًا فَقَدْ تَسَبَّبَ إِلَى الدُّعَاءِ عَلَيْهِ
بِإِبْعَادِهِ عَنِ الرَّحْمَةِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ فَقَدْ تَسَبَّبَ إِلَى
تَأْيِيمِ غَيْرِهِ بِلَعْنِهِ.

فَإِنْ قُلْتُ: فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أُرِيدُ هُنَا؟ قُلْتُ: أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنِهِ الْحَافِظُ الْمُنْدَرِيُّ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَبُو سَرِيحَةَ الْغَفَارِيِّ، وَشَهِدَ الْحَدِيثَ، وَبِيعَةَ
الرِّضْوَانَ، وَنَزَلَ بِالْكُوفَةِ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (٤٢ هـ)،

«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ آذَى
الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ»، وَأَخْرَجَ فِي
الْأَوْسَطِ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا بِرِجَالِ ثِقَاتٍ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ
عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ؛ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ
النَّاسِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ»، وَالسَّخِيمَةُ بِالسِّينِ الْمَفْتُوحَةِ الْمُهْمَلَةِ وَالْحَاءِ
الْمُعْجَمَةِ فَمُتَّانَةٌ تَحْتِيَّةٌ: الْعَذْرَةُ.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ اللَّعْنَةَ، وَالْمُرَادُ
بِالظِّلِّ هُنَا مُسْتَظَلُّ النَّاسِ الَّذِي اتَّخَذُوهُ مَقِيلًا، وَمُنَاخًا
يَنْزِلُونَهُ، وَيَقْعُدُونَ فِيهِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ ظِلٍّ يَحْرُمُ الْقُعُودُ لِقَضَاءِ
الْحَاجَةِ تَحْتَهُ، فَقَدْ «قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تَحْتَ حَائِشِ النَّخْلِ لِحَاجَتِهِ»، وَلَهُ ظِلٌّ بِلَا شَكٍّ، قُلْتُ:
يَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ أَحْمَدَ: «أَوْ ظِلٌّ يُسْتَظَلُّ بِهِ».

أماكن المنهي عن التخلي بها

- وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ، عَنِ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ (٢٠) سَنَةً، وَهُوَ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَاضِيًا إِلَى الْيَمَنِ، تَوَفَّى بِالغُورِ بِالْأُرْدُنِ سَنَةَ (١٨ هـ)، **وَقَالَ:** «**وَلَفْظُهُ:**» اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظَّلَّ». «

! رَبِّهِمَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمَا وَشَآءَ لَهُمَا جَنَّةً مَّا شَاءَا فِيهَا وَنَزَّلْنَا عَلَيْهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ آيَاتٍ مِّنْ ثَمَرَاتٍ يُسَيَّرُونَ بِهَا الْقُرْآنَ وَيُصَلُّونَ فِيهَا عَلَيْهِمْ وَأَمْثَلْنَا لَهُمَا مَا يَشَاءُونَ فِيهَا مِن لِّبَاسٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ رَبُّكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ
 مَاءٍ، وَالْمَاءُ حُلَّةٌ لَهُمَا وَمَا فِيهَا يُسَيَّرُ بِمَا يَشَاءُونَ فِي الْجَنَّةِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَالْحَبَّ ذُقُوا إِذْ أَخْرَجْتُمُوهَا وَمَا يَشَاءُونَ يُسَيَّرُ بِهَا وَيُؤْتُونَ فِيهَا مِمَّا يُنْشَاءُونَ لَاحِظِينَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْنِيهِ أَلْفَافًا إِنَّهُ يَنْتَظِرُ إِلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ
 بثلاث سنين، وكان يسمى ترجمان القرآن، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١٦٦٠) حديثاً، توفي بالطائف سنة (٥٦٨هـ).

! رَبِّهِمَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمَا وَشَآءَ لَهُمَا جَنَّةً مَّا شَاءَا فِيهَا وَنَزَّلْنَا عَلَيْهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ آيَاتٍ مِّنْ ثَمَرَاتٍ يُسَيَّرُونَ بِهَا الْقُرْآنَ وَيُصَلُّونَ فِيهَا عَلَيْهِمْ وَأَمْثَلْنَا لَهُمَا مَا يَشَاءُونَ فِيهَا مِن لِّبَاسٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ رَبُّكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ
 مَاءٍ، بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْقَافِ، وَلَفْظُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلِّ يُسْتَظَلُّ بِهِ، أَوْ فِي طَرِيقٍ، أَوْ نَقَعَ مَاءٍ».

وَنَقَعُ الْمَاءِ: الْمُرَادُ بِهِ الْمَاءُ الْمُجْتَمَعُ، **فَالْمَاءُ**
فَالْمَاءُ أَي فِي حَدِيثِ أَحْمَدَ، وَأَبِي دَاوُدَ، أَمَّا حَدِيثُ
أَبِي دَاوُدَ فَلِأَنَّهُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَقِبَهُ: وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَذَلِكَ؛
لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ، وَلَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، فَيَكُونُ مُنْقَطِعًا، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ هَذِهِ
الطَّرِيقِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَحْمَدَ فَلِأَنَّ فِيهِ ابْنَ لَهَيْعَةَ، وَالرَّوَايَ عَنْ
ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُبْتَهَمٌ.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَارَأَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ نَالِينَ»
 «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَارَأَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ نَالِينَ»
 «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَدِيثِهِ»

وهو ولد بمكة المكرمة، وشهد غزوة الخندق وما
 بعدها، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 (١٦٣٠) حديثاً، وتوفي بمكة المكرمة، سنة (٧٣هـ).

أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيُّ؛ هُوَ: الْإِمَامُ الْحُجَّةُ

سَنَةَ (٢٦٠هـ)، وَرَحَلَ إِلَى مَدَائِنِ الشَّامِ؛ وَالْيَمَنِ، وَمِصْرَ
وَبَغْدَادَ، وَالْكُوفَةَ، وَالْبَصْرَةَ، وَأَصْبَهَانَ، وَالْجَزِيرَةَ، وَحَدَّثَ
عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ هَذَا الشَّانِ مَعَ الصَّدَقِ
وَالْأَمَانَةِ، وَأَثْنًا عَلَيْهِ الْأَيْمَّةُ.

وَأَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيُّ؛ هُوَ: الْإِمَامُ الْحُجَّةُ
سَنَةَ (٢٦٠هـ)، وَرَحَلَ إِلَى مَدَائِنِ الشَّامِ؛ وَالْيَمَنِ، وَمِصْرَ
وَبَغْدَادَ، وَالْكُوفَةَ، وَالْبَصْرَةَ، وَأَصْبَهَانَ، وَالْجَزِيرَةَ، وَحَدَّثَ
عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ هَذَا الشَّانِ مَعَ الصَّدَقِ
وَالْأَمَانَةِ، وَأَثْنًا عَلَيْهِ الْأَيْمَّةُ.

عنهما **بِئْسَ مَا كَانَتْ فِي رُؤَايِهِ مَتْرُوكًا**، وَهُوَ
فُرَاتُ بْنُ السَّائِبِ، فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَالَّذِي تَحْصَلُ مِنْ
الْأَحَادِيثِ سِتَّةُ مَوَاضِعَ مَنْهِيٌّ عَنِ التَّبَرُّزِ فِيهَا:

قَارِعَةُ الطَّرِيقِ، وَيُقَيِّدُ مُطْلَقَ الطَّرِيقِ بِالْقَارِعَةِ، وَالظَّلُّ، وَالْمَوَارِدُ
وَنَقْعُ الْمَاءِ، وَالْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ، وَجَانِبُ النَّهْرِ، وَزَادَ أَبُو
دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ مِنْ حَدِيثِ مَكْحُولٍ: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ
الْمَسَاجِدِ ».

عنه رضي الله عنه : جابر بن جابر رضي الله عنه
صلى الله عليه وآله وسلم له ولد جابر رضي الله عنه
أبي جابر رضي الله عنه ، وقد ولد جابر رضي الله عنه قبل
الهجرة (١٦) سنة ، وهو من الخزرج الأنصار ، استشهد
أبوه في غزوة أحد ، وشهد بيعة العقبة ، وكان يدرّس
بالمسجد النبوي ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم (١٥٤٠) حديثاً ، وتوفي بالمدينة المنورة ، وهو آخر
الصحابة رضي الله عنهم موتاً بها ، وذلك سنة (٧٨ هـ) ،
وكان عمره (٩٤) سنة .

عَلِّمُوا مَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ، وَالْأَمْرُ لِلْإِيحَابِ،
 (عَلِّمُوا مَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) وَأَمَّا مَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
 فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَجْمَلُ، وَالْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ،
 (عَلِّمُوا مَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْكَافِ، وَهُوَ
 الْحَافِظُ الْحُجَّةُ أَبُو عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّكَنِ
 الْبَغْدَادِيُّ، نَزَلَ مِصْرَ، وَوُلِدَ سَنَةَ (٢٩٤هـ)، وَعَنِيَ بِهَذَا
 الشَّانِ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، وَبَعْدَ صِيَّتِهِ، رَوَى عَنْهُ أُمَّةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْحَدِيثِ، تُوفِّيَ سَنَةَ (٣٥٣هـ).

الْحَافِظُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْفَارِسِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ الْقَطَّانِ، كَانَ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ
بِصِنَاعَةِ الْحَدِيثِ، وَأَحْفَظِهِمْ لِأَسْمَاءِ رِجَالِهِ، وَأَشَدَّهُمْ عِنَايَةً
بِالرِّوَايَةِ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ، حَدَّثَ وَدَرَّسَ، وَلَهُ كِتَابٌ: الْوَهْمِ
وَالِإِيْهَامِ الَّذِي وَضَعَهُ عَلَى الْأَحْكَامِ الْكُبْرَى لِعَبْدِ الْحَقِّ،
وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى حِفْظِهِ، وَقُوَّةِ فَهْمِهِ، لَكِنَّهُ تَعَنَّتْ فِي أَحْوَالِ
الرِّجَالِ، تُوفِّيَ فِي سَنَةِ (٦٢٨هـ).

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الشَّرْحِ الْعِلَّةَ، وَهُوَ مَا قَالَهُ
أَبُو دَاوُدَ، لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارِ الْعَجَلِيُّ الْيَمَانِيُّ،
وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَضَعَّفَ بَعْضُ الْحَفَازِ
حَدِيثَ عِكْرِمَةَ هَذَا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَدْ أَخْرَجَ
مُسْلِمٌ حَدِيثَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَاسْتَشْهَدَ الْبُخَارِيُّ
بِحَدِيثِهِ عَنْهُ.

وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ حَالَ قَضَاءِ
الْحَاجَةِ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ
الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ وُلِدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ (١٠) سَنِينَ،
وَهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ الْخَزْرَجِ مِنَ الْأَنْصَارِ، اسْتَشْهَدَ أَبُوهُ فِي غَزْوَةِ
أَحَدٍ، ثُمَّ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١٢)
غَزْوَةَ، وَرَوَى عَنْهُ (١١٧٠) حَدِيثًا، وَتُوفِيَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
سَنَةَ (٧٤هـ).

وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَوَوْهُ كُلُّهُمْ مِنْ
رَوَايَةِ عِيَّاضِ بْنِ هِلَالٍ، أَوْ هِلَالِ بْنِ عِيَّاضٍ، قَالَ الْحَافِظُ
الْمُنْدَرِيُّ: “ لَا أَعْرِفُهُ بِجُرْحٍ وَلَا عَدَالَةٍ، وَهُوَ فِي عِدَادِ
الْمَجْهُولِينَ ” .

وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ
التَّحَدُّثِ حَالَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ التَّحْرِيمُ، وَتَعْلِيلُهُ
بِمَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، أَيِ شِدَّةِ بُغْضِهِ لِفَاعِلِ ذَلِكَ زِيَادَةً
فِي بَيَانِ التَّحْرِيمِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِجْمَاعًا، وَأَنَّ النَّهْيَ
لِلْكَرَاهَةِ، فَإِنْ صَحَّ الْإِجْمَاعُ وَإِلَّا فَالْأَصْلُ هُوَ التَّحْرِيمُ.

وَقَدْ تَرَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَدَّ السَّلَامِ الَّذِي
هُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ ذَلِكَ؛ فَأَخْرَجَ الْجُمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ».

تمت المحاضرة